وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

ملتقى وطني حول

ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري (التحديات والحلول)

يوم 20 أكتوبر 2025

استمارة المشاركة

المشترك الأول

-**الاسم:** آمال **اللقب:** مخالفة

-**الرتبة العلمية:** أستاذة محاضرة ب

-**الجامعة:** جامعة قاصدي مرباح –ورقلة–

- **الوظيفة** : أستاذة جامعية

-**مكان العمل** : ورقلة

-**الهاتف الشخصي:** 0675393962

-**البريد الالكتروني:** amal.mekalfa@univ-ouargla.dz

المشترك الثاني:

-**الاسم:** ريمة **اللقب:** حمدي

-**الرتبة العلمية:** أستاذ محاضر ب

-**الجامعة:** جامعة 08 ماي 1945

-**الوظيفة:** أستاذ جامعي

-**مكان العمل:** قالمة

-**الهاتف الشخصي:** 0779718595

-**البريد الالكتروني:** orion.rima@gmail.com

-**محور المداخلة:** عوامل ظهور وانشار ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري

-**عنوان المداخلة:** الطلاق العاطفي في ظل التحولات الاجتماعية: تحليل سوسيولوجي لأبعاد الظاهرة.

الملخص:

يشهد المجتمع المعاصر تحولات اجتماعية متسارعة انعكست بشكل مباشر على بنية الاسرة ووظائفها، مما أدت الى بروز أنماط جديدة من التفكك الاسري، من بينها ظاهرة الطلاق العاطفي التي تعد انفصالا صامتا بين الزوجين رغم استمرار العلاقة قانونيا، من هذا المنطلق تهدف هذه الورقة الى تحليل العوامل المفسرة لا نتشار ظاهرة الطلاق العاطفي في ظل التغيرات الاقتصادية، الثقافية، والاجتماعية والوقوف على أبعادها السوسيولوجية التي تكشف عن هشاشة العلاقة الزوجية وضعف اليات التواصل العاطفي، كما تسعى الى ابراز التحديات التي يفرضها الطلاق على استقرار الاسرة والمجتمع من خلال التطرق لبعض النظريات التي تناولت الموضوع من منظور سوسيولوجي.

الكلمات المفتاحية: الطلاق العاطفي، التحولات الاجتماعية، النظريات السوسيولوجية، الاسرة.

summary

The family. As the core unit of society. Is experiencing profound transformations that affect its roles and functions. These changes are influenced by multiple social. Cultural. And economic factors. Which have introduced new patterns of family relations. Such as emotional divorce. That threaten family stability. This study seeks to analyze the phenomenon of emotional divorce by examining its most prominent sociological dimensions. Particularly within the context of contemporary global transformations.

The research highlights how modern economic. Cultural and social change impact family relations and contribute to the spread of emotional divorce. It also emphasizes the need for strategies that support families in achieving positive adaptation. Strengthening communication between spouses and promoting stability within the family system. Ultimately. The study calls for an integrated sociological approach to address the challenges posed by social transformations. Aiming to protect the family as the foundation of both society and human relationships

Keywords : Emotional divorce. Social transformations. sosiological theories. Family.

مقدمة :

يشكل الطلاق العاطفي احدى الظواهر الاجتماعية المستحدثة التي برزت بقوة في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها المجتمع المعاصر، حيث أصبح العديد من الأزواج يعيشون حالة انفصال وجداني رغم استمرار العلاقة الزوجية بشكل قانوني، ويظهر هذا الانفصال غير المعلن من خلال غياب التواصل وفتور المشاعر وانعدام التفاعل الإيجابي بين الشريكين مما يجعل الحياة الزوجية قائمة على الإكراه الاجتماعي أو المسؤوليات المشتركة أكثر مما تقوم على المودة والرحمة.

ان تفشي هذه الظاهرة في ظل التحولات الاجتماعية الحديثة، مثل تغير أنماط القيم وبروز النزعة الفردانية، تزايد الضغوط الاقتصادية، توسع وسائل الاتصال الحديثة يفرض عليا مقاربة سوسيولوجية لفهم أبعادها، فالمنظور الوظيفي (**ايميل دوركايم وتالكون بارسونز**) يرى ان الاسرة مؤسسة اجتماعية تؤدي وظائف أساسية أهمها الاشباع العاطفي والتنشئة الاجتماعية، اما (**رالف لينتون**) من خلال نظرية الدور فيرى الظاهرة كنتيجة لخلل في أداء الزوجين لأدوارهم المتوقعة داخل الاسرة مما يولد حالة من عدم التوازن والاغتراب العاطفي، ومن جهة أخرى يقدم (**جورج هومانز**) تصورا للعلاقة الزوجية بانها عملية تبادل للمكاسب والدعم النفسي، فإن شعر احد الطرفين ان الكفة تفوق المنفعة يحدث الانسحاب العاطفي.

من خلال هذا الطرح سنحاول التطرق للموضوع بدراسة المحورين الاساسيين التاليين:

المحور الأول بعنوان العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لانتشار الطلاق العاطفي الذي تضمن تحديد مفهوم الطلاق العاطفي وأسبابه، كما تم التطرق الى التحولات الاجتماعية المعاصرة وعلاقتها بالطلاق العاطفي من خلال تحديد الظروف الاقتصادية والثقافية والاجتماعية للظاهرة

أما المحور ثاني فتضمن تفسير الطلاق العاطفي من منظور النظريات السوسيولوجية حيث تم تحديد ثلاث مقاربات رئيسية لتفسير التحليل ظاهرة الطلاق العاطفي في المجتمع، ألا وهي: التبادل الاجتماعي، نظرية الصراع والتفاعلية الرمزية

المحور الأول: العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لانتشار الطلاق العاطفي

أولا: مفهوم الطلاق العاطفي:

1- تعريف حسين أنه شكل من إشكال الزواج يستمر من دون حب منذ البداية وفتور في لعواطف ,وقد يزحف هذا الفتور تدريجيا ويؤدي إلى اضطراب العلاقة الزوجية والعداء بين الزوجين مما ينُتج عنه شجار دائم وعدم استقرار, كما انه أيضاً يعرف بالطلاق النفسي الروحي (إحسان، 2005، صفحة ص 147)

2- تعريف البكر بانه " التباعد والفقدان التدريجي للشعور بالمودة والمحبة والرغبة بين الزوجين رغم كونهما لا ي ا زلان تحت سقف واحد"

3- تعريف بور (2008) هي حالة يعيش فيها الزوجان منفردين عن بعضهما البعض رغم منزل واحد، ويعيشان في انع ا زل عاطفي، ولكل منهما عالمه الخاص البعيد عن الطرف الآخر وينتج عنه برودة الحياة الزوجية وغياب الحب والرضا من العلاقة بين الزوجين (هادي، 2012، صفحة ص434).

4-تعريف هادي بانه " اختلال التوازن وسوء العدالة التوزيعية في الحقوق والواجبات بين الزوجين والذي يؤثر سلبا على الجانب التعبيري والجانب الواقعي ويؤدي إلى تصدع الحياة الزوجية والتنافر وفقدان العاطفة بينهما، ويعيش الزوجان في بيت واحد كأنهم غرباء وبشكل مستمر. (هادي، 2012، صفحة ص12)

وعليه يرافق الطلاق العاطفي معنيين مهمين وهما:

النوع الأول: يعبر عن غياب الحوار والتواصل بين الطرفين، أو كما يسميه علماء الاجتماع "بظاهرة الخرسان"، وهي مؤشر على عدم رغبة أي طرف في الحديث مع الطرف الآخر، فيعم الصمت والخرس عليهم.

النوع الثاني: وهو الأخطر، يتجلى في إخفاء القطيعة النفسية خارج البيت للحفاظ على الشكل الاجتماعي للأسرة، والحفاظ على هذا الشكل يتم خوفاً من وصمة العار للقب "مطلق أو مطلقة"، وخصوصاً لقب مطلقة للزوجة، ولكن عند العودة إلى البيت يقوم الطرفان بالعودة إلى حالة الطلاق النفسي.

ثانيا: أسباب الطلاق العاطفي:

1- كثرة الخلافات الزوجية:

" تعد الخلافات الزوجية المتكررة مؤشرات على قرب وقوع الطلاق العاطفي، ودخول مرحلة الخطر، فالزوج في هذه الحال لا يكره زوجته ولا يحبها، ما يؤدي إلى إصابة حياتهما بالتبلد تعد تكرار المشاجرات الزوجية على امور تافه ولا تستوجب التعامل معها بشيء من الانفعال الحاد أو العصبية مؤشرا واضحا على توفر الطلاق العاطفي خاصة إذا ظلت تلك الخلافات متراكمة في نفسيات الطرفين وأخذت بعدا آخر على العلاقة الزوجية مما يسبب المزيد من الشرخ في التواصل اللفظي والسلوكي والاجتماعي ، وفي هذه المرحلة يزداد عدد المشكلات كمًّا؛ فتنتشر بطريقة مستعرضة، فتشمل معظم جوانب حياة الزوجين، وتزداد فيها المشكلات نوعا وعمقا، فتصبح كل مشكلة على حدة وكأنها جبل يوشك أن ينهار على رأس الزوجين، وتظل في التعمق والتوغل حتى تستعصي على الحل، وفي هذه المرحلة يفكر الزوجان كثيرا في الانفصال الفعلي بالطلاق، وذلك نتيجة تكرار الاصطدام بينهما، وإذا كانت طبيعتهما الشخصية تسمح بتبادل العنف.

2- الانفصال العاطفي وصعوبة التعبير عن المشاعر:

تعبر قلة مستوى التوافق العاطفي بين الزوجين يمثل سبباً قد يؤدي إلى حالة من فتور المشاعر في القلوب، ناهيك عن عدم وعي أحد الزوجين أو كلاهما بأهمية العاطفة في الحياة الزوجية، العاطفة قد تكون موجودة بين الزوجين لكن أحدهما أو كلهما لا يحسن التعبير عن عواطفه، توقف كلا الطرفين عن البوح عن رغباتهما وحاجاتهما وخاصة العاطفية والنفسية والشعورية، وهي النتيجة الطبيعية للعلاقات التي يكثر فيها النقد ولا تُحل فيها المشاكل، ويستمر فيها الطرفان في لوم بعضهما بعضاً، وعدم الشعور بالرضا والإشباع النفسي والجسدي.

3- تراجع العلاقة الحميمية:

ويقصد بها فقدان الشعور بأن العلاقة تعزز الارتباط العاطفي، وفقدان الشعور بالمتعة واللذة النفسية المصاحبة لها، وتباعد فترات الممارسة، أو أن تصبح بطلب أحد الطرفين، وليس برغبتهما، وتراجع مدة العلاقة، حيث يعتبر تراجع العلاقة الجنسية مؤشراً على تدهّور مضطرد في العلاقة العاطفية وهي إحدى المؤشرات الهامة في قياس مدى توفر الطلاق العاطفي.

4- انفصال زوجين في المنزل في غرف منفصلة:

وهي من المؤشرات الهامة على وجود الطلاق العاطفي بين الطرفين حيث يعمد الزوج غالبا عن الانفصال عن غرفة النوم والبحث عن مكان بديل في ذات المنزل ليكون مقامه الجديد، أو النوم في غرفة الابناء وترك الزوجة وحيده في غرفتها عقابا لها بالصورة العاطفية التي تسبب لها المزيد من الأذى النفسي. فمن مؤشرات الطلاق العاطفي نجد أن المودة بين الطرفين فى طريقه للذهاب بلا رجعه وعدم الانسجام في العلاقة الحميمة تعد من المؤشرات الهامة في الطلاق العاطفي وهي تعتبر جوهر الزواج والمودّة والمحبّة، فلا خجل في الحديث عنها والعمل على صقلها لأن كثرة الكتمان والخوف من قول المشاعر الحقيقية يؤدّي إلى مشاكل نفسية تدفع في النهاية إلى الطلاق المحتم.

5- الخيانة الزوجية:

قد تكون خيانة الزوجة من أسباب الطلاق العاطفي في أكثر الدراسات والذي قد يستمر أثره على نفسية المتضرر لفترة زمنية طويلة، بينما قد تغفر الزوجة لخيانة زوجها في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى تلجأ إلى القضاء ولعل الأعراف لا تساعد المرأة إلى أن تنفصل أو تطلب الطلاق في هذا المجال، والخيانة لا تتدرج كما هو شائع على المرأة فقط بل تقع على الرجل. والخيانة الزوجية في حد ذاتها مشكلة من مشكلات المجتمع وسلوك يتنافى مع القيم الأخلاقية والمعايير الاجتماعية". (محرزي، 2019)

ثالثا: التحولات الاجتماعية وعلاقتها بالطلاق العاطفي:

1- الظروف الاقتصادية والضغوط المادية:

- من المعروف لدى المجتمعات العربية والإسلامية، ومن خلال الموروث الثقافي لدى الأمهات أن من أبرز الأسباب التي تؤدي إلى سعادة الاسرة المالية تعود إلى النجاح في الإدارة المالية سواء كان ذلك يعتمد على كيفية توزيع الدخل الاسري على التزامات العائلة، أو الاختلاف ما بين الزوجين على مستوى الدخل الاقتصادي، (رشاد، 2008)
- فعندما يكون أحد الزوجين غنيا والآخر فقيرا يؤدي في معظم الحالات إلى شعور الطرف الفقير بحالة من الضعف أمام الطرف الأقوى، مما ينعكس على علاقته، وشعوره بالنقص بشكل دائم. كما أن عمل المرأة، ومساهمتها في مصاريف الأسرة وتعليم الأولاد يلعب دورا فاعلا في تغيير الأدوار بين الزوجين مما يزيد من حالة النفور بينهما

- من بين الظروف الاقتصادية التي تؤدي للطلاق العاطفي نجد البطالة، الهجرة، مشكلة السكن، التي تمر على الأزواج والزوجات والأثر الكبير الذي تتركه على الأوضاع المالية والمعيشية والإنفاق والصرف والادخار على الأسرة والعائلة مما يؤدي إلى زيادة المسافة والبعد بين الأزواج والزوجات الأمر الذي قد يؤدي للطلاق العاطفي.
- الأحوال الشخصية الصحية أو البدنية والتغيرات السلبية التي تمر عليها الاسرة سواء من أحد الزوجين أو الأبناء من الإصابة بالأمراض والأسقام والعلل المزمنة قد تكون من الأسباب الرئيسة في ظهور الطلاق العاطفي بين الأزواج والزوجات بسبب كثرة المصاريف العلاجية.

2- الظروف الثقافية:

- ظهور قنوات التواصل الاجتماعي وما فيها من الجمال المصنوع غير الحقيقي والواقعي للنساء والرجال والمقارنة التي تظهر على أعين وألسنة وأفكار الأزواج والزوجات قد يُزهّد هؤلاء في هؤلاء ويساعد في التباعد بين الزوجين في الفراش وفي المعاش.
- شخصيات الأزواج والزوجات كذلك هناك بعض شخصيات وأنماط الأزواج والزوجات يصاب بالملل والرتابة من العلاقات الزوجية والأسرية الرتيبة ويرغب في التغيير والتطوير للأفضل والأحسن ولكن الطرف الآخر لا يرغب في ذلك فيحدث البعد والتباعد والطلاق المعنوي الصامت.

3- الظروف الاجتماعية:

- المرحلة العمرية للأزواج والزوجات حيث يعد من الأسباب في ظهور الطلاق العاطفي بين الأزواج والزوجات بلوغ الزوج أو الزوجة مرحلة عمرية معينة قد تكون بعد الثلاثين أو الأربعين بالنسبة للرجال في زيادة الحاجة إلى المعاشرة والجماع وعدم تلبية الطرف الآخر لتلك الرغبات والاحتياجات، وبعض الأزواج والزوجات عقدوا الزواج في مرحلة عمرية مبّكرة وصغيرة، ومع التقدم في العمر تتغير النفوس والمشاعر والأحاسيس ويحتاج كل واحد منهم إلى التغيير داخل العلاقات الزوجية أو التغيير للحياة الزوجية بشكل عام.
- الخوف من الفضيحة الاجتماعية كون الطلاق عند بعض الأسر والعوائل جرم كبير ومنقصة أو رغبة في المحافظة على تربية الأولاد والاهتمام بهم. (عوض، 2024)
- التنشئة الاجتماعية حيث تتأثر العلاقة بين الزوجين بكل ما يحملانه من ثقافات مختلفة، وخيرات سابقة حول طريقة التعامل مع الحياة الزوجية، والمكتسبة بشكل عام من البيئة المحيطة واختلاف هذه الاتجاهات

والعادات والأخلاقيات والقيم التي تسود كلاهما علاوة على الأشياء التي كسبها كل منهما، مرورا بمراحل حياته الأولى والمبكرة مما يؤدي الى بروز الخلافات والنزاعات.

- مشكلة الانجاب: حيث يعد وجود الأبناء داخل الاسرة من عوامل الامن والاستقرار، وكثيرا ما يتعرض كيانها الى الانهيار جراء عدم وجود ولد، مما قد تحدث حالات الطلاق العاطفي والافتراق بين الزوجين لعدم وجود أطفال.

المحور الثاني: تفسير الطلاق العاطفي من منظور النظريات السوسيولوجية.

أولا: نظرية التفاعلية الرمزية:

"يرى أصحاب نظرية التفاعلية الرمزية أن الحياة الاجتماعية التي يعيشها الأفراد داخل مجتمعاتهم ما هي إلا شبكة معقدة من نسيج التفاعلات التي تتم فيما بينهم من ناحية وفي علاقاتهم بالمجتمع الخارجي من ناحية أخرى، وأن الظواهر الاجتماعية التي تتعلق بحياة الأفراد والمجتمعات لا يمكن فهمها أو تفسيرها إلا في ضوء فهم وتحليل التفاعلات التي تحصل بين أفراد المجتمع.

تستند التفاعلية الرمزية إلى حقيقة مفادها أن المرء خلال عمليات تفاعله مع الآخرين يصير مقيّما للآخرين، بحيث يمنح كل فرد تفاعل معه في السابق رمزا ذا مدلول خاص – إيجابيا أو سلبيا - يتحدد بناء عليه في المستقبل طبيعة تعامله معه أو نوع استجابته نحوه، وهذا يعني أن جفاء العلاقة وانقطاعها أو حيويتها واستمرارها مرتهن بطبيعة الرمز كونه سلبيا أو إيجابيا.

لقد أوجز هربرت بلومر فرضيات النظرية في أن الأفراد يتصرفون في حياتهم حيال المواقف التي يتضمنها عالمهم على أساس ما تعنيه تلك الموضوعات بالنسبة إليهم، وهذه المعاني نتاج تفاعلاتهم مع الآخرين، وهي معان تحور وتؤل من قبل الفرد في سلوكه الاجتماعي مع الآخرين، كما أن النظرية ترتكز على مجموعة من المبادئ والمفاهيم الأساسية، هي: الرموز، والمعاني، والتوقعات، والسلوك، والتفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، كما أن السلوك من وجهة نظر التفاعليين الرمزيين يتسم بالمرونة والتغير باستمرار، فطرق تصرفات الفرد تتغير باستمرار طبقا لتوقعاته حيال تصرفات الآخرين وردات أفعالهم تجاه سلوكه.

تنظر التفاعلية الرمزية إلى الأسرة باعتبارها وحدة من الشخصيات المتفاعلة، ويركز أصحابها على دراسة وتحليل العلاقات الأسرية بين الزوج والزوجة من ناحية وبين الزوجين وأبنائهما من ناحية أخرى؛ وصولا إلى تفسير أعمق للأسرة بوجه عام، وبناء على ذلك فإن قدرة الزوجين على التكيف مع أحداث الحياة المتغيرة يؤهلهما للعب دورهما كزوجين وأبوين ناجحين، وإن فشلهما - أحدهما أو كلاهما - يفضي إلى تزعزع استقرار المناخ الأسري، وتصدع الرابطة الزوجية بين الزوجين.

الأسرة عند التفاعليين الرمزيين ليست نموذجا مثاليا واحدا في كافة المجتمعات البشرية؛ إذ لا توجد أسرتان تتطابقان تمام التطابق، فكل أسرة تحمل من الخصائص ما يميزها عن غيرها، ولها مجموعة من الرموز والقيم التي تتفاعل بها وتورثها لأبنائها صغارا، وتتشكل على أساسها الأدوار المستقبلية لهؤلاء الصغار، وبمرور الوقت يحاول كل فرد استيعاب طبيعة الدور المتوقع منه أولا، ثم يسعى لاحقا وبتأثير من تفاعله اليومي مع الآخرين إلى إدخال بعض التعديلات على دوره الاجتماعي؛ وفقا للرموز التي تعلمها صغيرا، وتماشيا مع الظروف المستجدة التي تعرض له؛ لذلك فليست هناك علاقة زوجية تشبه الأخرى.

ويعتقد أصحاب هذا الاتجاه أن عالم الرموز المحيط بالفرد تختلف معانيه ومدلولاته باختلاف اللغة والعرق والمكانة الاجتماعية، وفي ضوء ذلك يهتم التفاعليون الرمزيون بدراسة العالم الرمزي لكلا الشريكين، ويفترضون أنه كلما تباين الزوجان في العالم الرمزي الخاص بكل منهما كان ذلك مدعاة لأن يعتري التفاعل بينهما ضروب من الخلاف والشقاق، الأمر الذي يستوجب في رأيهم تحليل الثقافة الفرعية لدى الشريكين للوصول إلى فهم أعمق لأسباب الانفصال العاطفي أو الخلافات الأسرية بوجه عام.

وعلى ضوء النظرية فالزوجان يحمل كل منهما عالما رمزيا اكتسبه من أسرته ومن تفاعله مع الآخرين، وفور اشتراكهما في حياة واحدة فإنهما يسعيان إلى بناء أسرة من خلال ما يؤديانه من أدوار اجتماعية جديدة (زوج/ زوجة، أب/ أم)، كما يسعى كل منهما إلى التعرف على سمات وخصائص الآخر من خلال العلاقة التفاعلية التي تتم بينهما، وقد يستغرق في سبيل ذلك وقتا يتراوح من أسبوع حتى سنة، ثم يشرع كل فرد منهما في بناء صورة ذهنية أو رمزية عن شريكه استنادا على مواقف التفاعل السابقة بينهما، فيصير كل منهما بالنسبة للآخر رمزا، وعندما يصل هذا التقييم الرمزي الذي كونه كل منهما إلى الآخر فإن كل طرف منهما يقيم نفسه بذات التقييم أو الرمز الذي قيمه به شريكه، فإذا كان الرمز إيجابيا دل ذلك على توفر درجات التفاهم والتناغم بين الشريكين، وإذا كان الرمز سلبيا فإن التفاعل بين الزوجين غالبا ما يتعثر أو ينقطع.

وكما أولت التفاعلية الرمزية اهتمامها للتقييم الرمزي الذي يكونه كل فرد تجاه الآخر، فقد ركزت أيضا على الرموز والمعاني التي اكتسبها الزوجان من أسرهما قبل الزواج؛ ونادت بأن نجاح التفاعل بين طرفي العملية التفاعلية (زوج وزوجة) يتوقف على درجة التطابق أو التباين في الرموز والمعاني التي يحملها كل منهما، بمعنى أنه كلما تقارب الزوجان في الرموز والمعاني التي اكتسباها من أسرهما كلما كانت درجة التفاهم والمحبة بينهما أكبر، ولن تشكل مصاعب الحياة ومشكلاتها حينئذ مصدر تهديد كبير على استمرار حياتهما الزوجية، وكلما تباعد الزوجان في عالمهما الرمزي، أو اختلفا في الرموز والمعاني التي يحملها كل منهما، كان من العسير على أحدهما توقع دور الطرف الآخر، وكان ذلك نذيرا باضطراب الحياة الزوجية، ومؤشرا على ضعف التفاعل بينهما ومهيئا لوقوع الانفصال العاطفي، وقد يقرر الطرفان حينئذ - لاعتبارات معينة - استمرار الرابطة الزوجية على تلك الحالة من الضعف التفاعلي والانفصال العاطفي، أو قد يقرران معا أو أحدهما إنهاء هذه العلاقة التفاعلية الضعيفة باللجوء إلى الطلاق. (الشريف، 2024)

ثانيا: نظرية الصراع:

"يتفق جميع علماء الصراع على جملة مبادئ وأفكار صراعية مشتركة، هي ان الحياة الاجتماعية التي نعيشها هي حياة يعيش فيها الافراد والجماعات والمجتمعات، وأثناء التفاعل يحدث صراع بين الافراد المتفاعلة، علما ان هذا الصراع يحدث في التنافس الشديد بينهم في التمتع بالقوة والنفوذ أو السيطرة، على الملكية أو أشغال المناصب أو امتلاك الجاه والسيطرة.

وفيما يخص فهم الطلاق العاطفي وتفسيره على ضوء النظرية الصراعية فهو كما يلي:

- ان سبب نشوء وانتشار الطلاق العاطفي في المجتمعات ما هو الا نتيجة الصراع والمشاحنات بين الزوجين لإثبات شخصية أحدهما على الآخر، وإبراز قوته على الآخر، الامر الذي ينعكس سلبا عليهما وعلى أبنائهما وعلى المجتمع عموما.
- بحسب النظرية الصراعية يتفاعل الزوجان معا إذا ما شعر ان أحدهما حقق ما يصبو اليه من هطا التفاعل، مما يزيد من التعامل والتماسك بينهما، في حين انهما يتوقفان عن التفاعل او يؤخذ تفاعلهما شكرا عدائيا عندما يجد احدوهما او كلهما نفسه خاسرا على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والعاطفي لهذا التفاعل.

- إذا ما شعر الزوجان بالربح النفسي في التفاعل بينها يعدل كل منهما سلكياته وافكاره ومشاعره حتى يتقرب من مسلكيات وأفكار ومشاعر الاخر، ويتعلم كيف يرضيه ويتحمله حتى يستمر التفاعل المحمود بينهما اذ ان طبيعة العلاقة بين الزوجين علاقة تأثير وتأثر.
- اما اذا تعرض احد الزوجين الى الخسارة في التفاعل مع الطرف الاخر فانه يؤدي الى التمرد على الاخر الذي تسبب في الخسارة، ويؤخذ تفاعلهما معا شكل التنافس والصراع والشجار الذي قد يؤدي الى خضوع احدهما للآخر، وانتهاكه له بالإكراه ودفعه الى ما اسماه " سومنز" **بالتعاون العدائي**، فعندما يكون الزوج رابح والزوجة خاسرة وتقبل الزوجة الهزيمة النفسية وتستسلم للأمر الواقعي وترضى بسيطرة زوجها وتخضع له فإنها لا ترفع الراية البيضاء ولا تقبل السلام. لأنها تستسلم استسلام المقهور الحاقد وتتسم ردود أفعالها في التفاعل بالسلبية والإهمال وقد يدفعها حقدها أحيانا الى الخيانة الزوجية. وعندما لا يقبل الزوجان الخسارة يتحول تفاعلهما الى الصراع بسبب تضارب مصالحهما، ويسعى كل منهما الى هدم الاخر والانتقام منه ويستمر الصراع بينهما حتى ينتص احدهما على الاخر، أو ينفصلان عن بعضهما، لكن عندما لا يستطيع أي من الزوجين حسم الصراع لصالحه فانه يضطر الى مهادنة الآخر والتعاون معه لتحصيل مصالح شخصية من تفاعله معه أو تخبأ خسائر مادية و نفسية قد يتعرض لهما ان انفصل عن شريكه، وهكذا قد نجد زوجين متعاونين لكنهم غير سعيدين بحياتهم الزوجية وسبب بقائهم هو من اجل اولادهما او تجارة بينهما او مصالح مادية واجتماعية لا تتحقق لأي منهما الا بتفاعلهما معا، كل هذا يدفعهم الا اللجوء للطلاق العاطفي ويتحمل احدهما الاخر بعلاقة منفصلة في المنزل ويبدوان خارج المنزل كأنهما يعيشان حياة زوجية مثالية" (أحمد، 2023).

اذن نظرية الصراع تفسر الطلاق العاطفي باعتباره نتيجة للتناقضات في المصالح، الأدوار، السلطة، والموارد داخل الاسرة، حيث تتعارض مصالح وادوار الزوجين في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية فالتفاوت في السلطة والضغط المادي وصراع القيم بين التقليدي والحديث يولد فجوة عاطفية تؤدي الى انسحاب احد الطرفين أو كلاهما من العلاقة دون انفصال قانوني، وهكذا يظهر الطلاق العاطفي كشكل من اشكال إدارة الصراع، يحافظ على الشكل الاجتماعي للأسرة لكنه يخفي داخله علاقة قائمة على التناقضات والتوترات المستمرة.

ثالثا: نظرية التبادل الاجتماعي:

"تتحدث نظرية التبادل الاجتماعي على أنه عندما لا يتقبل أحد الزوجين الخسارة النفسية يسعى إلى هدم الآخر، وعندما أيضاً لا يستطيع أحد الزوجين حسم الصراع يضطر إلى المهادنة كي لا يتعرض لخسائر مادية ونفسية، ولذلك يلجئ إلى الانفصال العاطفي، وإلى جانب ذلك تتحدث نظرية الاختيار العقلاني التي قال فيها ألبرت أليس" إن مقارنة الشريك مع الآخرين يؤدي إلى عدم القناعة بالشريك، وكذلك البحث عن الحب المثالي بين الأزواج يؤدي إلى أثار سلبية في العلاقة بين الزوجين، ولذلك فمن المهم ان نتعلم تقبلنا لأنفسنا بالرغم من الأخطاء، والبعد عن لوم الذات."

إلى جانب ذلك، إن الطلاق العاطفي أو الصامت لا يمكن أن ينشأ في العائلات الفقيرة فقط، بل يمكن أن ينشأ في العائلات الغنية أيضاً، ولذلك قراءة الظاهرة من منظور ماركسي من حيث الفروق الطبقية غير دقيق، لأن الفقر ليس السبب الأساسي في نشوء هذه الظاهرة، وهنا تحتاج هذه الظاهرة إلى التعمق فيها أكثر على الرغم من وجود عقبة رفض الأزواج المصارحة والحديث حول الوضع النفسي بينهم، ولكن يمكن قراءة الظاهرة في ظل نشوء ثقافة العولمة، وتحويل العالم إلى قرية صغيرة، وادخال ثقافة الاستهلاك، والحداثة والحب السائل التي تناولها عالم الاجتماع "**زيجمونت باومان**"، وغيرها من المفاهيم التي هي نتاج النظام الرأسمالي، والتي تؤثر على معظم العائلات داخل بنية المجتمع. (أنوار، 2012)

تؤثر هذه الظاهرة على الدور الأساسي الذي يجب أن يقوم به الأب والأم داخل المنزل وهو التربية، حيث يصبح الطفل يقارن بين أسرته المتفككة والحياة الأسريَّة التي يعيشها باقي الأطفال، وهذا يولد شعور بالإحباط لدى الطفل، ومن هذا الاحباط تنتج سلوكيات عنيفة لدى الطفل، وأكثر اضطرابات نفسية وسلوكية لشخصية الطفل، وأيضاً تسبب هذه الظاهرة هروب الاطفال من المنزل والمدرسة، ويفقد الطفل مفهوم القدوة، ويلجأ إلى البيئة الخارجية من أجل البحث عن قدوة، مما يسبب كارثة نفسية واجتماعية في حياة الطفل.

تكمن المبادئ الاساسية التي تستند عليها نظرية التبادل الاجتماعية في الاضافات الخاصة التي قدمها جميع علمائها بدءاً **بثبوت وكيلي** ومروراً **بجورج هومنز** وانتهاء **ببيتربلاو**، علماً بأن المبادئ الاساسية التي تستند عليها نظرية التبادل الاجتماعي كما يلي (waaddoups, 2002)

- الحياة الاجتماعية التي نعيشها هي عملية اخذ وعطاء اي تبادل بين شخصين أو فئتين أو جماعتين أو مجموعتين .
- العطاء الذي يقدمه الفرد أو الجماعة للفرد الآخر أو الجماعة الاخرى هو الواجبات الملقاة على عاتقه، بينما الأخذ الذي يحصل عليه الفرد من الفرد الآخر هو الحقوق التي يتمتع بها بعد ادائه للواجبات .

- تتعمق العلاقات وتستمر وتزدهر إذا كان هناك موازنة بين الأخذ والعطاء أي بين الحقوق والواجبات المناطة بالفرد أو الجماعة .
- تتوتر العلاقات أو تنقطع أو تتحول إلى علاقات هامشية في أحسن الاحوال إذا اختل مبدأ التوازن بين الأخذ والعطاء بين الشخصين المتفاعلين .
- يمكن تسجيل واجبات الفرد وحقوقه على قائمة ويمكن تحويل الواجبات والحقوق إلى بيانات كمية بطريقة لا لبُس فيها للموازنة أو دم الموازنة بين الواجبات والحقوق .
- إذا تكررت الحقوق أو الامتيازات التي يستلمها الفرد فإنها تصبح أقل أهمية بالنسبة له .
- الموازنة بين الواجبات والحقوق لا تتحدد بالمجالات المادية بل تتحدد أيضاً بالمجالات القيمية والمعنوية والروحية والاعتبارية، لذا لا يمكن اعتبار نظرية التبادل الاجتماعي نظرية مادية نفعية بحتة كما يتصور البعض، بل يمكن اعتبارها نظرية قيمية واخلاقية ومعنوية وروحية .

- لا تنطبق قوانين التبادل الاجتماعي على التفاعل الذي يحدث بين الأفراد بل تنطبق أيضاً على التفاعل الذي يحدث بين الجماعات والمؤسسات والمجتمعات المحلية والمجتمعات الكبيرة .
- تعتقد نظرية التبادل الاجتماعي أن اختلال التوازن بين التكاليف والأرباح بين الأشخاص أو الجماعات لا يسبب قطع العلاقة بل تقوية العلاقة وديمومتها، إذ أن الطرف الذي يعطي أكثر مما يأخذ من الطرف الآخر يجعل الطرف الأخير يشعر أنه تحت مسؤولية تقديم التنازلات أو المكافآت أو الواجبات تجاه الطرف الآخر، وعندما يقوم الطرف الثاني بتقديم التنازلات للطرف الأول فهذا يسبب تقوية العلاقات بين الطرفين كما يرى بيتر بلاو زعيم أو رائد النظرية التبادلية الاجتماعية".

وعليه تفسر نظرية التبادل الاجتماعي الطلاق العاطفي بأنه توقف التفاعل الزواجي عندما يصبح أحد الطرفين أو كلاهما "خاسرًا نفسيًا" في علاقتهما، بمعنى أن التكاليف المتوقعة تفوق المكاسب الملموسة، مما يدفع إلى الانفصال العاطفي والحفاظ على العلاقة الزوجية ظاهرياً. يُنظر إلى العلاقة كنوع من "المعاملة" الاقتصادية التي تتطلب تقييمًا مستمرًا للتكاليف والمكافآت، وعندما تصبح المكاسب غير متساوية أو يختل توازن التبادل، يحدث الصراع الذي يؤدي إلى الانسحاب العاطفي أو ما يعرف بالطلاق العاطفي.

خاتمة :

جاءت هذه الدراسة للبحث عن العوامل المفسرة لانتشار ظاهرة الطلاق العاطفي في ظل التغيرات الاقتصادية، الثقافية، والاجتماعية، وعليه يمكن اعتبار الطلاق العاطفي ظاهرة اجتماعية متنامية تعكس عمق التحولات التي يشهدها المجتمع المعاصر في مستوياته المختلفة، فالتحولات الاقتصادية بما تحمله من ضغوط معيشية وبطالة وتفاوت مادي، والتحولات الثقافية بما تولده من صراع بين القيم التقليدية وأنماط الحداثة والتحولات الاجتماعية المرتبطة بتغير أدوار الرجل والمرأة وتزايد النزعة الفردانية، كلها عوامل أساسية اعادت تشكيل العلاقة الزوجية وأضعفت تماسكها الداخلي، فتغير موقع المرأة في التعليم والعمل وتراجع سلطة النموذج الأبوي التقليدي افرز نوعا من التفاوض حول السلطة داخل الاسرة وهو ما يولد صراعات خفية تحولت مع مرور الوقت الى انسحاب عاطفي بين الزوجين.

وعليه فان الطلاق العاطفي لا يقرأ فقط كأزمة داخل الاسرة بل كمرآة للتغيرات البنيوية التي تطال المجتمع ككل، ما يستدعي مقاربات سوسيولوجية عميقة وحلولا اجتماعية وثقافية واقتصادية تسعى لإعادة التوازن الأسرة باعتبارها النواة الأولى للتماسك الاجتماعي، دون عزلها عن التحولات المتشابكة ، ففي ضوء الطلاق العاطفي تبقى اسرة شكلا قائما لكنها تفقد مضمونها العاطفي كفضاء للدفء والدعم وهو ما يستدعي التفكير في استراتيجية شاملة لدعم الاسرة وتمكينها من التكيف الإيجابي مع هذه التحولات حفاظا على تماسكها ووظيفتها الأساسية في بناء المجتمع، والتي يمكن اقتراحها في النقاط التالية:

- **تبني استراتيجية الدعم النفسي والاجتماعي:** الذي يتم عليه انشاء مراكز الارشاد الاسري وتقديم خدمات الاستشارة وحل النزاعات الزوجية، وتطوير برامج وقائية من العنف الاسري والادمان والانحرافات السلوكية.
- **الحماية القانونية والاسرية:** من خلال تفعيل سياسة حماية الاسرة من التفكك والعنف والإهمال وسن التشريعات الداعمة لحقوق الأسرة وذلك مع اشراك مؤسسات المجتمع المدني في نشر التوعية وبناء جسور الثقة بين الاسرة والدولة.
- **التمكين التربوي والتعليمي** من خلال تطوير المناهج التعليمية لتشمل مهارات التواصل، حل النزاعات، إدارة الضغط النفسي.
- **الدعم الاقتصادي والمهني** من خلال توفير فرص عمل واستقرار مهني لأفراد الاسرة وتشجيع المشاريع الصغيرة والمتوسطة ونشر ثقافة التخطيط المالي

- **التمكين الثقافي والقيمي** ويتم فيها التركيز على تحقيق التوازن بين الهوية الثقافية والانفتاح على الحداثة من خلال استغلال الاعلام والتكنولوجيا لنشر الوعي وتعزيز الروابط الاسرية

قائمة المراجع:

- الحسن احسان: النظريات الاجتماعية المتقدمة: دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة، ط3، درا وائل للنشر، عمان،2005.
- خليف محرزي: دراسة ميدانية عن ظاهرة الطلاق العاطفي في المجتمع الخليجي، 2019.
- سالم بن رزيق بن عوض: الطلاق العاطفي (مفهومه ومظاهره واسبابه وعلاجه)، 2024.
- محمد محمود أحمد: الطلاق العاطفي في المنظور الصراعي: دراسة اجتماعية تحليلية، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد 31، العدد7، 2023
- موسى رشاد: سيكولوجيا القهر الاسري، ط1، عالم الكتيب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008
- هادي أنوار: أسباب الطلاق العاطفي لدى الاسر العراقية وفق بعض المتغيرات، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2012
- Wilson. Waadoups. Good mariages gone bad: Health mismatches as a cause of later- life marital dissolution population research and policy review. 2002.